بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، نور الأنوار، وسر الأسرار، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم... وبعد؛

فتحتل لبنان مكانة جغرافية مهمة؛ فهي إحدى البوابتين اللتين تربطنا بالجانب الأوربي، وهي إحدى المداخل الآسيوية للبحر المتوسط، وهي أيضًا مصدر الأمان لبيت المقدس من الناحية الشمالية، وهي أيضًا إحدى الدول التي تضم عددًا من الطوائف العقائدية المختلفة، فضلاً عن تعدد الأحزاب السياسية وما لها من رؤى مختلفة، الأمر الذي يجعلها دولة فريدة من نوعها، فهي تضم مسلمين ونصارى، وملل وطوائف أخرى.

وقد تعرضت لبنان منذ القديم لحملات غازية؛ لمكانتها الجغرافية المتميزة، كما أن العديد من الدول الاستعمارية لها أنصار ومؤيدون داخل القطر اللبناني، الأمر الذي يدعو هذه الدول لفرض سيطرتها على لبنان.

ونظرًا لجغرافية المكان، فقد فُرضت عليها عدة معارك مع الجانب الإسرائيلي، وما زالت هذه المناوشات حتى الآن.

وحينما أصدرت كتابي «فلسطين في الشعر المصري» الذي تناول طبيعة الصراع العربي - الإسرائيلي، وكيف عبَّر الشعراء المصريون عن هذا الصراع، وقد لاقى الكتاب قبولاً واستحسانًا على الجانبين الأدبي والنقدي، الأمر الذي جعلني أردف هذه الحلقة، بحلقة أخرى توضح طبيعة الصراع العربي - الإسرائيلي، وقد وقع اختياري هذه المرة على الدور اللبناني، لما ارتكبه الإسرائيليون فيها من مذابح يندى لها جبين الإنسانية، كمذبحتي صبرا وشاتيلا ومجزرتي تل الزعتر، وقانا.

هذا وقد بحثت كثيرًا في مكتبات مختلفة ببلدان عربية كثيرة عن دراسات تقترب من هذه الدائرة، وباءت كل محاولاتي بالفشل، وكان ذلك دافعًا آخر لمواصلة الدراسة، فقطعت فيها شوطًا كبيرًا.. ولكني - بمحض الصدفة - وجدت كتابًا للدكتور إبراهيم الوحش بعنوان «مأساة بيروت في الشعر العربي المعاصر.. دراسة تحليلية نقدية»، والكتاب طُبع على نفقة المؤلف عام ١٩٩٢م بمدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة. والحقُّ أن المؤلف قد بذل جهدًا كبيرًا في كتابه، ورجع لكثير من المصادر والمراجع، واستقى بعض معلوماته من مصادر شفاهية من إناس شاهدوا الأحداث وعاصروها، الأمر الذي جعلني - بداية - أتراجع عمّا شرعت فيه، وألملم مسوَّدات أوراقي، ولكن بُعْد المسافة الزمنية لطبع الكتاب، وهي حوالي عشرين عامًا، استُجدت خلالها أحداث كثيرة كحرب الأيام السبعة ١٩٩٣م، ثم العدوان الإسرائيلي على لبنان في إبريل ١٩٩٦م، وحرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦م وغيرها.. كما أن طبع الكتاب على نفقة المؤلف يعطي مؤشرًا بمحدودية الطباعة، إضافة إلى إغفال عدد من الدول العربية لم تشر إليها الدراسة مطلقًا كالمغرب والجماهيرية الليبية وموريتانيا وعُمان، فضلاً عن أن الكتاب لم يضع الشعر داخل إطار الدراسة الفنية وما فيه من استلهامات تراثية، إضافة إلى عدم وجود مقدمة توضح الطوائف والملل المتناحرة داخل القطر اللبناني وأثر ذلك في الحروب الأهلية.

كانت هذه دوافعي لاستكمال دراستي، فأضيف على الدراسة السابقة ما استجد من أحداث، وأكمل ما غفل عنه من دول، إضافة إلى دراسة هذه الأشعار دراسة فنية والتقاط ما بها من ظواهر فنية.

ليس معنى هذا أنني وضعت هذا الكتاب أرفف مكتبتي وأعرضت عنه، ولم أرجع إليه، فالحقُّ أنني رجعت إليه كثيرًا وضمَّنت كثيرًا من محتوياته داخل هذا الكتاب، إضافة إلى تقسيماته الداخلية، التي كانت بمثابة الخطا التي سرت عليها في كتابي، فله الشكر والمنة، ويكفيه - فخرًا - أنه أول من ألقى بدلوه في هذا الجُبِّ الإبداعي، في الوقت الذي أغفل فيه الكثيرون قضايانا القومية وأثرها في الدرس الأدبي.

وقد قسَّمت كتابي إلى أربعة أبواب:

فأما **الباب الأول**، وهو بعنوان «لبنان بين التاريخ والسياسة والصراعات الإسرائيلية»، وقد انقسم إلى ثلاثة فصول، وهي:

الفصل الأول: ويدرس لبنان من الناحية التاريخية والتنظيم السياسي بها.

الفصل الثاني: وهو بعنوان «الموقف اللبناني من القضية الفلسطينية».

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

أ - لبنان والمقاومة الفلسطينية.

ب - دخول المقاومة بيروت.

المبحث الثاني:

أ - الحرب الأهلية.

ب - مجزرة تل الزعتر.

جـ - اجتياح إسرائيل للجنوب اللبناني عام ١٩٧٨م.

المبحث الثالث:

أ - احتلال الجنوب اللبناني وبيروت ١٩٨٢م.

ب - حصار بيروت.

جـ - مذابح صبرا - شاتيلا.

أما **الفصل الثالث:** وفيه مبحثان:

المبحث الأول: خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت.

المبحث الثاني: أحداث ما بعد الخروج إلى حرب تموز ٢٠٠٦م.

أما **الباب الثاني:** بعنوان «تأثير المأساة على الشعراء الفلسطينيين».

وينقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تأثير المأساة على الشعراء الفلسطينيين في لبنان.

الفصل الثاني: تأثير المأساة على الشعراء الفلسطينيين في الأرض المحتلة.

الفصل الثالث: تأثير المأساة على الشعراء الفلسطينيين خارج الأرض المحتلة.

أما **الباب الثالث**: وهو بعنوان «مواقف الشعراء العرب تجاه المأساة»، وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: مواقف الشعراء العرب في الجناح العربي الآسيوي.

الفصل الثاني: مواقف الشعراء العرب في الجناح العربي الإفريقي.

أما **الباب الرابع**: دراسة فنية، وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: اتجاهات الشعر الفنية حول المأساة.

الفصل الثاني: استلهام التراث في شعر المأساة، والظواهر الفنية فيه.

وبعد، فهذه محاولة صادقة، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمني الخطأ والتقصير، والله أسأل التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. محمد علوان سالمان

القاهرة في: ١٦ مارس ٢٠١٠م